

رسالة من جلالة الملك إلى قادة المسلمين المشاركين في مؤتمر القمة الرابع لمنظمة المؤتمر الاسلامي

الحمد لله

أخي العزيز

ان الاوضاع التي تعرفها الدول الاسلامية والتي ليست الا مظهرا جزئياً للحالة التي يعيشها العالم اليوم تمتاز بصعوبتها وعسرها، وان كل دولة من دولنا اينما وجدت وكيفما كانت القارة التي تنتمي اليها، تتخبط في مشاكل مختلفة ومعقدة، وتتعرض لعوائق متعددة ومتنوعة، كلما حاولت شق طرقها نحو التقدم والازدهار.

ولا تكتسي هذه المشاكل والعوائق نفس الطبيعة ولا نفس الحدة، الا ان التجربة اعطت الدليل القاطع على انه كيفما كانت الصعاب فان التشاور بين الدول الاسلامية وتبادل الرأي واحداث مركز جماعي للمصالح المشتركة، كل هذا من شأنه ان يزودنا حتماً بأقوى سلاح واوفر الوسائل لمواجهتها والتغلب عليها.

ولذا فان تضامننا لم يعد مفيداً فحسب، بل أصبح ضروريا بسبب تراكم وتكاثر الصعاب التي تعترض طريقنا باستمرار، والتي لم تزدد الا ضخامة مع تعاقب الاحداث.

فقبل كل شيء يجب ان نستند على روح التضامن الذي يكون في آن واحد طابع عقيدتنا الاسلامية وسندها ومظهرها الجلي.

ان الأمة الاسلامية تمثل وتحتضن ضمن المجتمع الدولي مجموعة هامة من الامكانات، بعضها خلقي، وبعضها مادي، وبعضها بشري.

وان الدور الذي يقوم به كل شعب من شعوب الأمة الاسلامية وكل دولة من دولها داخل المنتظم الدولي، ليس سوى دور محدود لا يتناسب مطلقا والطموح المشروع الذي تتوافر عليه امتنا الاسلامية في نشر مبادىء الاسلام السامية عبر العالم، وفي الدفاع عن الكرامة والسلم والعدل بين بني الانسان.

وهكذا فان تضامن العالم الاسلامي سيصبح امرا ضروريا لابد من ان يشعر به كل فرد منا، اذ بدونه سنظل لا محالة مجموعات من الدول المبعثرة لا سبيل لنا للتأثير على الاحداث، وبالأحرى على مجرى التاريخ، وعليه، فان لم نجمع قوانا ونوحد امكاناتنا الضخمة سنظل مجرد مشاهدين وسط المسرح العالمي، ولو تعلق الامر بمصالحنا بل وحتى بمصير امتنا.

اما اذا وحدت الأمة الاسلامية صفوفها وحققت تضامن دولها، فانها ستكون قوة لا مثيل لها تستطيع ان تقوم بمهمتين اساسيتين، ذلك انها ستضحي اداة توازن عالمي، كما انها ستؤثر على التيارات المادية ان لم تقاومها تلك التيارات التي أصبحت في عصرنا الحاضر وسيلة للاستعباد والاحتلال.

الا اننا على ادراك بأن التضامن، ولو تحقق بكيفية تامة، لا يكفي وحده لحل جميع المشاكل التي تعترضها، كما انه لن يمكننا بين عشية وضحاها من التغلب على كل الصعاب التي نعاني منها.

غير انه توجد مشاكل وحالات نحن ـــ والحمد لله ـــ على المام تام بحقيقتها، كما ان حلها رهين بعزمنا وارادتنا، ومن بين ذلك المشاكل الناجمة عن النزاعات القائمة بين دول اسلامية والتي يمكن فضها بفضل الروح الاسلامية التي تدعو الى التفاهم والتجاوز والأخوة.

وقد لا يكون من باب المفيد ولا من باب الواقعية ان نترك للأطراف المعنية وحدها مهمة حل مثل هذه المشاكل القائمة بينها.

ولهذا نعتقد ان التضامن والاخاء في ظل الاسلام لقادران على القيام بدور لا يستهان به في هذا المجال.

حقا هناك نزاعات بين دول اسلامية، وستبرز نزاعات اخرى لا محالة تؤدي كلها الى عواقب وخيمة لا بالنسبة للدول المعنية فحسب، ولكن كذلك بالنسبة لمجموع الامة الاسلامية، وفي معظم الحالات نتوفر على وسائل فضها، وذلك بالتسلح بالنية الحسنة والعزم الصادق والارادة السياسية اللازمة.

ولن يكون أي حل ناجعا اذا لم يحظ بموافقة الأطراف المعنية وبقبولها له قبولا تاماً بدون تحفظ ولا تردد.

ومن أجل هذا بدا لنا تأليف «لجان مصالحة ووفاق» بين الدول الاسلامية.

وتكمن المهمة الأساسية لهذه اللجان في مساعدة الدول الاسلامية على ايجاد الحلول المناسبة للنزاعات او المشاكل القائمة بينها.

وقد ظهر لنا كذلك ان تشكيل هذه اللجان يكتسي اهمية خاصة، اذ انه من الضروري ان يتحقق الاطمئنان الى موضوعيتها وتجردها.

وهذا شرط اساسي اذا ما نحن اردنا ان نعطي للقرارات الصادرة القوة والسلطة الضرورية وان نضفي عليها صبغة الزامية بالنسبة للجميع.

وتحقيقا لهذه الغاية، فان دائرة اختصاص كل لجنة مصالحة ووفاق ستكون منطقة غير المنطقة التي ينتمي اليها اعضاؤها.

هذا هو المشروع الذي نقترحه على رأيكم السديد والذي أطلقنا عليه اسم «ميثاق الدار البيضاء».

فاذا ما نال رضاكم وقبولكم فان مؤتمر القمة الرابع لمنظمة المؤتمر الاسلامي المنعقد حالياً بالدار البيضاء سيحدد دوائر الاختصاص حسب تقسيم جغرافي للعالم الاسلامي، كما انه سينظم سير أعمال اللجان، والسلام.

اخوكم

الحسن الثاني

ملك المغرب

الدار البيضاء في 12 ربيع الثاني 1404

الموافـــق 16 ينايـــر 1984